Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سواء أكانوا من رجال الدين أو الدنيا، كما يستعمل التعبير بالثعبان أو بالأفعى للإحالة على القائد أو على أحد الأعيان؛ فالثعبان كان الرسول أو القائد، وكانت الأفعى هي المخيفة لأحد أعيان قسنطينية... وقد يقصد التعبير بالحشرات والهوام والقنافذ ضعاف الناس؛ فإذا ما طمعت القنافذ في تبن الناس فإن أبا يعزى يكون رؤوفاً رحيماً بها؛ والإنسان الغادر ذئب يكفر «نعمة من رباه وآواه»[25]. وإذا ألف بين الكبش والحمار فما ذلك إلا رمز إلى الصلح بين القبائل المتنافرة، فقد كان أبو يعزى «**يسكن الفتن الثوائر ويطفىء وقود النوائر ويدعو للسمع والطاعة للأئمة والأمراء في كل باد وحاضر**»[26].

إن الكرامات استعملت الحيوانات رموزاً إلى فئات اجتماعية محكومة بالشيخ، فهو يصرف مختلف الحيوانات في مختلف شؤونه ابتداء من الأسود والوحوش إلى الأفعى والديك الذي يقرع عين أحد العصاة، وتبعاً لذلك فسلطته فوق كل سلطة.. وعلى هذا، فالحيوانات في الكرامات استعارة على سبيل التمثيل؛ فالكرامة مَثَلٌ، فحيواناتها هم الناس، والناس هم الحيوانات؛ فالذين كانوا يصلون بغيروضوء يجد فيهم أبو يعزى «رائحة الكلاب»[27]. والذي أصابه مس من الجن «يهر هرير السباع»[28]، ومسخ أحد الظلمة أسداً أسْوَدَ لأنه «كان رجلاً فاجراً اقتطع بيمينه حق امرىء مسلم[29]».

3 ـ العهد المستَمد:

إن هذه الرموز ليست من اختراع أبي يعزى، ولكنها رموز متجذرة في الثقافة الإنسانيَّة بما فيها من مأثورات قديمة وكتب مقدسة... واقتناعاً مِنَّا بهذه الخلفية، فإننا سندعو هذه الفقرة على سبيل الاستعارة بالعهد الذي سنقسمه إلى أسفار؛ أولها سفر الدخول، وثانيها سفر الوادي المقدس وثالثها سفر الاصطفاء، ويمكن لباحث آخر أن يضيف أسفاراً أخرى، لأن المهم لدينا هو الربط بين ما هو عام وبين ما هو خاص. ونبدأ الآن في تقديم لمحة عَنْ كل سفر.

---

(25) العزفي، دعامة، ص 57.

(26) ما ذكر، ص 42.

(27) ما ذكر، ص 44.

(28) ما ذكر، ص 48.

(29) ما ذكر، ص 56.